Coptology

المعارك العقائدية المفتعلة – ٢

ماذا أثمرت حركة الإرساليات في مصر؟

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

www.coptology.org

المعارك العقائدية المفتعلة (٢)

ماذا أثمرت حركة الإرساليات في مصر؟

واقع الحال:

أولاً: كثرة المطبوعات الصادرة عن: مطبعة النيل المسيحية – منشورات الأخوة – دار نشر الكنيسة الأسقفية – المكتبة الشرقية – المطبعة الأمريكانية (بيروت) التي أصدرت تفاسير وليم أدي، بل صدرت تفاسير للعهد الجديد لمؤلف انجليزي أجاد العربية، وهو جاردنر.

أمام هذا السيل الجارف، كانت هناك مكتبة المحبة، وبعض كتب شحيحة: تاريخ الكنيسة للقمص منسى يوحنا، وغيره من مؤلفات تُعدُّ على أصابع اليد الواحدة. كان أول كتاب في علم اللاهوت، هو كتاب الأب ميخائيل مينا. وقد نُقِل عن كتاب صدر في بيروت لكاهن ماروني. وجاء كتاب الأسرار السبعة للأرشيدياكون حبيب جرجس نقلاً تاماً عن كتاب الأنوار في الأسرار لمطران الروم جراسيموس مسرة.

كان هناك هجوم إنجيلي شنَّه بنيامين شنيدر عن أصل العقائد والطقوس، وكانت هناك ردود كاثوليكية. ولكن جاء كتاب علم اللاهوت النظامي للكنيسة الإنجيلية، وأسهم في رد أقباط أرثوذكس على نقد وهجوم المرسلين الكاثوليك.

ثانياً: كان المصدر التاريخي الوحيد الذي نُشِر هو تاريخ الكنيسة لمؤرخ ألماني الأصل هو موسهيم، ووجد فيه المدافعون المادة التاريخية، وبدأت حركة ترجمة الآباء، فنشرت مجلة الكرمة ترجمة عربية لرسائل القديس أغناطيوس. كما نشرت دار نشر الكنيسة الأسقفية أول ترجمة عربية لتجسد الكلمة للقديس أثناسيوس. ونشرت أيضاً حياة أنطونيوس، بل وُجِدت طبعة نشرتها مطبعة النيل المسيحية في ١٩٢٧ تعريب

روفائيل الطوخي.

كانت العودة إلى الآباء قد ظهرت بعنف في انجلترا، وقادها قسٌ إنجليزي انضم إلى الكنيسة الكاثوليكية، وعُرِف باسم Newman وذلك في أعقاب حركة نهضة آبائية بدأت في جامعة أوكسفورد قادها مجموعة بقيادة دكتور Pusey وعرفت باسم Oxford Movement وإلى هذه المجموعة بالذات تعود سلسلة آباء ما قبل نيقية ونيقية وما بعد نيقية، وهي الـ ٣٨ مجلد التي وصلت إلى دير السريان بعد عودة القمص متى المسكين من الإسكندرية، وساهمت في دعم ما ورد في كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية. كان الراهب القس مكاري السرياني هو الذي أرسل هذه المجموعة إلى دير السريان، ومن هذه المجموعة ظهرت ميامر عيد التجسد وعيد القيامة التي كان يصدرها الدير.

كُتب بدون تخصص:

كانت أول مرة أمسك فيها بمجلد يحتوي على: الرسالة الى الوثنيين – تجسد الكلمة – المقالات الأربع ضد الأريوسيين – بعض رسائل عيد الفصح – حياة أنطونيوس – تاريخ الأريوسية – تاريخ المجامع ومقالات أخرى للقديس أثناسيوس في سنة ١٩٥٩ وكان المجلد استعارة من د. نصحي عبد الشهيد.

و لم يكن القديس أثناسيوس يُدرَّس في الإكليريكية إلا في مذكرة اللاهوت المقارن للأستاذ د. وهيب عطا الله. ولكن ما أعظم الفرق بين دراسة للأريوسية ودراسة شاملة للتعليم اللاهوتي كله عند أثناسيوس. و لم تظهر ترجمة عربية للرسائل إلى سرابيون عن الروح القدس، إلا بعد أن قام القمص مرقس داود بنشر ترجمة طبعتها مدارس أحد الجيزة بفضل فهم أمين المكتبة الأستاذ جرجس صبحي لقيمة الكتاب.

لم يكن لدينا مدرس لآباء الكنيسة، والفرق الكبير بين مَن يقرأ ويدرس معروف، ولكن اكتفى بنقطتين:

١– مَن يدرس يتمكن من معرفة الخلفية التاريخية بكل ما فيها من تفاصيل، ويدقق في دراسة المصطلحات والكلمات التي استُخدِمَت، وتاريخ هذه الكلمات، واستعمال هذه الكلمات عند السابقين والمعاصرين. أما مَن يقرأ فهو يقرأ ليفهم ويعرف ويكشف على قدر ما لديه من قدرات ومعرفة، تتحكم فيها الدراسة الأكاديمية السابقة والمؤهلات، ومقدار التحصيل، بينما الدارس يطَّلع على النقد، وعلى التقييم اللغوي والتاريخي، وما صدر من أبحاث.

٢– الدارس لا يختزل الأفكار في نصوص مهما كانت؛ لأنه يعرف لماذا كُتب هذا النص بالذات، والهدف أو الأهداف التي يسعى إليها الكاتب، ومقدار معرفة الكاتب نفسه برأي مَن يكتب ضده، ومدى صحة ما يكتب، وهذا غير متوفر لمن يقرأ لأنه يحب اثناسيوس ويريد الإلمام بما دوَّنه المعلم السكندري الكبير. ولم تكن معرفتنا باللغة اليونانية جيدة. كان الأستاذ يسى عبد المسيح ثم د. برومستر كلاهما يدرسان اللغة اليونانية وكان د. برومستر مسئولاً عن جمعية الآثار القبطية، وكان يعرف العربية والقبطية، وكان الأستاذ يسى عبد المسيح هو ذراعه الأيمن، وبعد أن رحل، فقد برومستر الدعم العلمي. ولكن كان لديه رغبة في أن يقدم كل مساعدة ممكنة لمعرفة اللغة اليونانية، ودرست معه إنجيل يوحنا على الأصل اليوناني، وكان هو الذي أخبرني عن الأصل الآرامي للإنجيل، ولما سألت أستاذنا العظيم د. مراد كامل، قال إنه لا مانع لديه من مساعدتي، فقد أتقنت العبرانية معه، وبدأت أدرس الآرامية في وقت كان د. مراد كامل قد مُنع فيه من التدريس في الكلية الإكليريكية بقرار من أسقف التعليم.

النص في اللغة الأصلية والنص المترجم:

نحن تحت حكم كل النصوص المترجَمة إلى العربية، والعيب ليس في اللغة العربية، ولكن في قدرة المترجِم نفسه الذي قد يخاف من اختيار كلمة عربية غير شائعة، فيضطر إلى استخدام الكلمة الشائعة والتي لا تعبِّر عن الحقيقة، والمثل على ذلك كلمة "عبادة" التي لا وجود لها في اليونانية أو القبطية، بل هي معروفة في العبرانية

والعربية فقط، ولا وجود لها حتى في الإنجليزية على سبيل المثال؛ لأن كلمة ***worship*** تعني حسب قاموس أوكسفورد الكبير: "تقديم الإكرام والهيبة لمن له الإكرام". وكانت بصيرة د. مراد كامل هي أول نور كشف عن حقيقة غائبة، وهي أن الوعي المرتبط بنصٍ مُتَرجَم يجب أن يعود إلى الأصل. والمثال الصارخ هو رو ٨: ٣٢ "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله"، والترجمة الأدق هي "الذي لم يبخل، ولم يضن"، فلا مجال لعدم الشفقة عند الآب، وهو التعليم الذي ضرب المحبة الإلهية في القلب في القرن الـ ١٦، وانتقل إلينا عبر مؤلَّفات الإنجيليين. وحتى في أقدم ترجمة إنجيلية " ***He that spared not his Son***" والعودة إلى النص الأصلي تعني اكتشاف ذات المفردات عند بولس ويوحنا ومتى .... الخ والتي قد لا يجد المتَرجِم أن لها أهمية بالمرة. وكم من عقائد بُنيت على أخطاءٍ في الترجمة؛ لأن لكل لغة تاريخ وتطور وقدرات خاصة .... الخ قد لا نجدها في غيرها.

يتبع ،،،

د. جورج حبيب بباوي